

المكتبات الوطنية: تعزيز للهوية والمواطنة الرقمية في ظل الحروب "السودان نموذجاً"

د. اقبال محمد صالح نصر



This work is licensed under a
Creative Commons Attribution-
NonCommercial 4.0
International License.

استاذ مشارك، عمادة شؤون المكتبات،

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، السودان.

نشر إلكترونيًا بتاريخ: ١٥ أكتوبر ٢٠٢٥م

الملخص

الأخلاقية لمستخدمي الإنترنت والمحافظة على الهوية والمواطنة الرقمية وتوظيف مصادرها في تواصلهم عبر المنصات الاجتماعية. توصلت الدراسة لعدد من النتائج منها ان للمكتبات الوطنية دور كبير في تعزيز الهوية والمواطنة الرقمية من خلال الحفاظ على معلومات التراث والأرشيف والوصول لهذه المعلومات بشكلها الرقمي، وتأصيل العادات والتقاليد القيمة والأخلاق الفاضلة، وان أول ما يتم استهدافه في الحروب هي مؤسسات المعلومات من مكتبات ومراكز معلومات ومتاحف بهدف محو الهوية الثقافية والتاريخية وتحجيم امتداد الحضارات وتوارثها مما يؤدي الى خسارة فادحة للتراث وللمعرفة البشرية. من توصيات الدراسة ان تتضمن الخطط التشغيلية للمكتبات الوطنية عقد حلقات علمية وثقافية ومحاضرات إثرائية وتراثية لترسيخ المبادئ والصفات الأخلاقية الفاضلة، والعمل على رقمنة مصادر المعلومات التي مازلت في شكل تقليدي مما يساعد في تناقلها والوصول إليها وتعزيز الهوية والمواطنة الرقمية، ووضع مقررات تعليمية تُدرس على مستوى المدارس والمعاهد والجامعات عن قيم المواطنة الرقمية.

أسهم التطور المتسارع في الحوسبة وتكنولوجيا الاتصالات على التقليل من تأثير البعد الجغرافي وتعزيز القدرات البشرية وتواصل الأفراد مع غيرهم باستخدام المصادر الرقمية مثل الحواسيب والهواتف الذكية والتمتع بما تتيحه هذه المصادر من خدمات عبر المدونات والبريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي، مما اوجب على الأفراد الالتزام بالضوابط الأخلاقية التي تعكس هويتهم الوطنية وموروثهم الثقافي وبعدهم الاجتماعي بهدف الاستخدام الأمثل والسليم لهذه التكنولوجيا الرقمية. اتت أهمية الدراسة من خلال الدور الذي تلعبه المكتبات الوطنية في تعزيز الهوية والمواطنة الرقمية، حيث يتضح دورها في الحفاظ على الوثائق التاريخية والمخطوطات والكتب والمراجع التراثية النادرة واتاحتها للمستفيدين، عن طريق مشاركتها عبر شبكة الإنترنت، ناقشت الدراسة الامتداد الكارثي التي تتعرض له المكتبات الوطنية بفعل الاخطار البشرية مثل الحروب، هدفت الدراسة الى توضيح كيفية توظيف دور المكتبات الوطنية على ترسيخ القيم

of national libraries in instilling ethical values among internet users, preserving digital identity and citizenship, and utilizing their resources in their communication across social platforms. The study reached a number of conclusions, including those national libraries play a significant role in strengthening digital identity and citizenship by preserving heritage information and archives, providing access to this information in digital form, and instilling valuable customs, traditions, and virtuous morals. Furthermore, the first targets in wars are information institutions, such as libraries, information centers, and museums, with the aim of erasing cultural and historical identity and limiting the spread and inheritance of civilizations, leading to a devastating loss of heritage and human knowledge. Among the study's recommendations is that operational plans for national libraries include holding scientific and cultural seminars and enrichment and heritage lectures to consolidate virtuous moral principles and qualities, working to digitize information sources that are still in traditional form, which helps in their transmission, access, and strengthening digital

الكلمات مفتاحية: المواطنة الرقمية، الرقمنة، الهوية الوطنية الرقمية، القيم الأخلاقية، المكتبات الوطنية.

Abstract

The rapid development of computing and communications technology has contributed to reducing the impact of geographical distance, enhancing human capabilities, and enabling individuals to communicate with others using digital resources such as computers and smartphones, and enjoying the services these resources provide through blogs, email, and social networking sites. This has obligated individuals to adhere to ethical standards that reflect their national identity, cultural heritage, and social dimension, with the aim of optimally and properly using this digital technology. The importance of the study stems from the role played by national libraries in promoting digital identity and citizenship. Their role in preserving historical documents, manuscripts, books, and rare heritage references and making them available to users by sharing them online is evident. The study discussed the catastrophic impact that national libraries are exposed to due to human-caused threats such as wars. The study aimed to clarify how to employ the role

identity and citizenship, and developing educational curricula to be taught at the level of schools, institutes, and universities on the values of digital citizenship.

Keywords: Digital Citizenship, Digitization, Digital National Identity, Moral Values, National Libraries

* المقدمة

يتقدم العالم بخطى متسارعة نحو التطور التكنولوجي في كثير من مناحي الحياة واصبح الافراد يعتمدون على هذه التقنيات بشكل او بآخر خلال يومهم بهدف تسهيل اعمالهم وإنجاز اجرائهم ، أو لتواصلهم مع اهلهم واصدقائهم ، أو ملء فراغهم بالتسلية والالعاب الالكترونية وغير ذلك مما هو متاح عبر التطبيقات او مواقع التواصل الاجتماعي فأصبحت التكنولوجيا أهم خاصية في العصر الحالي والذي لا يمكن الاستغناء عنها ، أدت هذه الأسباب مجتمعه الى خلق عالم رقمي يعيش فيه كل شخص افتراضياً مع من يعرفهم في هذا العالم ، مما أدى الى ظهور مصطلحات ومفاهيم جديدة أثرت على الهوية والمواطنة الرقمية للفرد ، فظهرت دور مؤسسات المعلومات وفي مقدمتها المكتبات الوطنية للمحافظة على الهوية والمواطنة الرقمية باستخدام الأساليب العلمية في المحافظة على التراث وتناقل الحضارات خاصة في البلدان التي تتعرض للتزوح والمجرة بسبب الحروب .

* مشكلة الدراسة

أصبحت شبكة الانترنت تعمل على تشكيل وتوجيه الهوية والمواطنة الرقمية للعديد من مستخدميها حيث

يعكس كل فرد ثقافته وتراثه ومعتقداته وحضارته ويشاركها مع غيره الكترونياً عبر مواقع التواصل الاجتماعي، متعرضاً في ذلك لما يبثه الآخرون من اعمال وافكار سيئة تتعارض وتتنافى مع موروثاته التي تشكل هويته الوطنية. تواجه مؤسسات المعلومات مثل المكتبات بأنواعها المختلفة ومراكز التوثيق ومؤسسات الأرشفة والمراكز الثقافية والمتاحف تحديات ومسؤوليات كبيرة في توجيه الأفراد وتعزيز القيم المرتبطة بالهوية الوطنية عن طريق الاستخدام الصحيح لمصادر المعلومات الرقمية إضافة إلى الوعي بالمواطنة الرقمية التي تتضمن احترام خصوصية الافراد وسلوكهم وافكارهم وثقافتهم وديانتهم. وتركز دراستنا على نوع واحد من المكتبات وهو المكتبات الوطنية، فتظهر مشكلة البحث في إيجاد إجابة واضحة للتساؤل التالي: ما الدور الذي تؤديه المكتبات الوطنية في تعزيز الهوية والمواطنة الرقمية وبناء وعي رقمي يعزز الانتماء الوطني خاصة في ظل ضعف البنية التحتية والمعلوماتية في المجتمعات التي تعاني من الحروب؟

* أهمية الدراسة

تتضح أهمية الدراسة من أهمية الدور الذي تلعبه المكتبات الوطنية في تعزيز الهوية والمواطنة الرقمية ، حيث يتجلى ذلك في ابراز دورها كأداة من أدوات التماسك الاجتماعي عن طريق الحفاظ على ديمومة واستمرارية الأرشيفات والوثائق التاريخية والمستندات العلمية الهامة والمخطوطات والكتب والمراجع النادرة والتراث واثاحتها للأفراد ورقياً او عن طريق مشاركتها عبر شبكة الإنترنت ، كما تتضح أهمية الدراسة من خلال مناقشة الوضع الكارثي

التي تتعرض له مؤسسات المعلومات بصفة عامة و المكتبات الوطنية على وجه الخصوص للكوارث التي تحدث بفعل البشرية كالحروب مثلاً ، مما يبرز أهمية رقمنة مصادر المعلومات باستخدام الأساليب العلمية ليستفيد منها العنصر البشري في تناقل الخبرات والتراث والحضارة والمحافظة على الهوية والمواطنة الرقمية.

* أهداف الدراسة

المهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو استكشاف دور المكتبات الوطنية في تعزيز الهوية والمواطنة الرقمية وبناء وعي رقمي يعزز الانتماء الوطني خاصة في المجتمعات التي تعاني من الحروب، وذلك من خلال عدد من الأهداف الفرعية وهي:

- 1- التعرف على الإطار المفاهيمي للهوية والمواطنة الرقمية
- 2- التعرف على اهم المتغيرات المؤثرة على الهوية والمواطنة الرقمية وابعادها.
- 3- توضيح كيفية توظيف دور المكتبات الوطنية في ترسيخ القيم الأخلاقية لمستخدمي الإنترنت والمحافظة على الهوية والمواطنة الرقمية وتوظيف مصادرها في تواصلهم عبر المنصات الاجتماعية.
- 4- تحديد دور المكتبات الوطنية في تعزيز الهوية والمواطنة الرقمية والأدوات الداعمة والمستخدمة في ذلك.
- 5- كشف التحديات والمعوقات لتي تواجه المكتبات الوطنية لبناء وعي رقمي يعزز الانتماء الوطني أثناء الحروب والتراعات المسلحة

٦- فسير التحول في دور المكتبات الوطنية تجاه تعزيز الهوية والمواطنة الرقمية وتقديم مقترحات لتفعيل هذا الدور في السودان ما بعد الحرب.

٧- براز الدور التوعوي والثقافي للمكتبات الوطنية في فترة الحرب وتقديم توصيات لتفعيل دورها في دعم الهوية الوطنية.

* تساؤلات الدراسة

اجابة الدراسة على التساؤل الرئيسي وهو: ما هو الدور الذي تؤديه المكتبات الوطنية في تعزيز الهوية والمواطنة الرقمية وبناء وعي رقمي يعزز الانتماء الوطني خاصة في ظل ضعف البنية التحتية والمعلوماتية في المجتمعات التي تعاني من الحروب _ مثال لذلك جمهورية السودان؟ وتنضح الإجابة من خلال الاجابة على الاسئلة الفرعية التالية: -

- ١- ما هي سبل ترسيخ المكتبات الوطنية للقيم الأخلاقية والمحافظة على الهوية والمواطنة الرقمية وتوظيف مصادرها في ذلك؟
- ٢- ما هي الأدوات الداعمة في المكتبات الوطنية والتي تؤهلها لتعزيز الهوية والمواطنة الرقمية؟
- ٣- ما هي المتغيرات المؤثرة على الهوية والمواطنة الرقمية في ظل التواصل الاجتماعي عبر الانترنت؟
- ٤- ما هي الفرص والتحديات التي تواجه المكتبات الوطنية في تقديم انشطتها الخاصة ببناء الوعي الرقمي في ظل ضعف البنية التحتية المعلوماتية بسبب الحروب؟
- ٥- ما هي التصورات المستقبلية للمكتبات الوطنية في تقديم خدماتها وانشطتها التي تعزز الهوية والمواطنة الرقمية للمستفيدين منها؟

* منهج الدراسة وادوات جمع البيانات

استخدمت الباحثة في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي، وتمثلت أدوات جمع البيانات في تحليل الوثائق والمقابلات والملاحظة والاستبانة التي تم توزيعها على عينة عشوائية من مستخدمة شبكة الانترنت والمكتبة الوطنية السودانية.

* مصطلحات الدراسة

١- المواطنة الرقمية: المواطنة من المنظور النفسي هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن، وهي مصدر اشباع الحاجات الاساسية وحماية الذات من الاخطار المصرية^١، فالمواطنة منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية، والتي تتميز بوحدها وتنطوي على خاصية الإحساس بالجماعية والشعور بها. فهي وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور بالاستمرارية والتمايز والديمومة^٢. اما المواطنة الرقمية فهي الفضاء الالكتروني الذي يتفاعل فيه الأفراد مع غيرهم من مستخدمي الادوات والمصادر الرقمية مثل الحواسيب والهواتف الذكية، وفي هذا الفضاء تعدد وتنوع الهويات وتتداخل القيم الاخلاقية وتنعدم الخصوصية فهي تفاعل الفرد مع غيره باستخدام الأدوات والمصادر الرقمية مثل الحاسوب بصوره المختلفة، وشبكات المعلومات، كوسيلة للاتصال مع الآخرين، باستخدام العديد

من الوسائل أو البرامج مثل: البريد الإلكتروني، المدونات، ومختلف مواقع شبكات التواصل الاجتماعي^٣. بالتالي يقصد بها كيف يتصرف الفرد في العالم الرقمي بشكل مسؤول وأخلاقي تركز على السلوك، الحقوق، الواجبات، والأمان الرقمي.

٢- الهوية الوطنية الرقمية: هي النشاطات التي يقوم بها الفرد مثل (كتابات، فيديوهات مرئية، تسجيلات صوتية، رسائل على المنتديات، أو معرفات روابط على الانترنت، تفاعلات مع الآخرين ذوي الهويات الرقمية الأخرى) حيث ينطلق المرء في عالم رقمي متجاوزاً حدود الهوية الوطنية المكانية والثقافية، ومتجاوزاً حدود اللغة والدين، ومتحرراً من قيود العادات والتقاليد لتصبح هوية الفرد مجرد هوية رقمية.^٤

وبذلك تكون الهوية الوطنية الرقمية هي كل ما يُظهر انتماء الفرد الوطني في البيئة الرقمية مع التركيز على الانتماء والرموز الوطنية والقيم الثقافية، وهي من مكونات المواطنة الرقمية.

ولا يمكن أن يكون المواطن مواطناً رقمياً متكاملًا إذا لم يحترم ويعبر عن هويته الوطنية الرقمية، ومن جهة أخرى، لا يكفي فقط أن التعبير عن الوطنية رقمياً فقط، بل يجب أيضاً أن التصرف بمسؤولية ويقصد هنا (المواطنة الرقمية)

١ عثمان، صلاح (٢٠٢٠). المواطنة الرقمية وازمة الهوية. _ المركز العربي للبحوث والدراسات. متاح على www.acrseg.org
٢ جون جوزيف: اللغة والهوية، ترجمة عبد النور الخرافي، عالم المعرفة، العدد، ٣٤٢، أغسطس، ٢٠٠٧، ص ٧.
٣ الدمرداش، أشرف (٢٠١٤). معايير التربية على المواطنة الرقمية وتطبيقاتها في المناهج الدراسية، المؤتمر الدولي السادس لضمان جودة

التعليم، أنماط التعليم ومعايير الرقابة على الجودة فيه. مسقط: ص ١٢٩ - ١٤٧
٤ نابتي، على (٢٠١٤). الهوية الوطنية: واقع تكنولوجي وشكل جديد لحضور الفرد المعاصر. _ مجلة متون. _ الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة. _ مج ٨، ع ٤. ص ٥٣٤

٣- الرقمنة: الرقمنة أو التحويل الرقمي: هي عملية إلكترونية تتم بتحويل البيانات إلى شكل رقمي عن طريق تحويلها إلى رموز إلكترونية أو رقمية، من أجل معالجتها بواسطة الحاسب الإلكتروني.^٥

٤- القيم الأخلاقية: مجموعة من المبادئ والاسس والفضائل الإيجابية، المترسخة في وجدان الفرد، تنظم علاقته بغيره وتوجه وتحدد سلوكه وتصرفاته وقراراته وتصوراتة بشكل عام وفق معايير وضوابط وقواعد معينة، فهي المعارف والعادات والاتجاهات التي يكتسبها عن طريق الخبرة والاحتكاك مع الآخرين والتي تصبح طبعا وسجية له.^٦

٥- المكتبات الوطنية: هي أحد مؤسسات المعلومات والمسؤولة عن اقتناء وحفظ نسخ من كل المطبوعات المهمة التي تصدر في البلد وهي مسؤولة عن جمع جميع الانتاج الفكري الخاص بالبلد المحدد والحفاظ عليه لأجل منفعة الأجيال القادمة وتعمل بوصفها مكتبات إيداع إما بحكم قانون أو بموجب ترتيبات أخرى.^٧

* الدراسات السابقة

١- الدراسة الأولى بعنوان: الدور المستقبلي المنوط بالمكتبة الوطنية الفلسطينية لتعزيز قيم المواطنة الرقمية في المجتمع

الفلسطيني (أبو الوفاء، إبراهيم، ٢٠٢٤).^٨ هدفت هذه الدراسة الى استطلاع الدور المستقبلي الذي يمكن ان تقوم به المكتبة الوطنية الفلسطينية لتعزيز قيم المواطنة الرقمية في المجتمع الفلسطيني، استخدمت الدراسة المنهج النوعي مع دراسة لآراء عينة قصدية تضم مجموعة من العاملين في المكتبة الوطنية الفلسطينية. اعتمدت الدراسة على أسلوب التحليل الموضوعي لنتائج المقابلة الالكترونية التي تم اجراءها للعينة المدروسة، وتوصلت الدراسة الى عدد من الأدوار التي تقوم بها المكتبة الوطنية الفلسطينية والتي تعمل على تعزيز قيم المواطنة الرقمية في المجتمع الفلسطيني. تتمثل هذه الأدوار في ثلاثة محاور رئيسة هي التعليم ويتمثل في تمكين التعليم مدى الحياة ومحو الأمية المعلوماتية، والحماية وتتمثل في حماية الموروث الثقافي الفلسطيني وكذلك حماية حقوق التأليف والنشر، اما الاحترام فيتمثل في رعاية المجتمع الرقمي وتصميم خدمات تلي كل فئات المجتمع في البيئة الرقمية. وقدمت الدراسة عدد من التوصيات أهمها اعداد الخطط اللازمة لتعزيز قيم المواطنة الرقمية في المجتمع الفلسطيني والتي تتضمن الأدوار الثلاثة

٨ أبو الوفاء، إبراهيم. الدور المستقبلي المنوط بالمكتبة الوطنية الفلسطينية لتعزيز قيم المواطنة الرقمية في المجتمع الفلسطيني، ورقة قدمت في المؤتمر ٣٥ للاتحاد العربي للمكتبات بعنوان المكتبات ومؤسسات الأرشيف العربية ودورها في تعزيز الهوية والمواطنة الرقمية: مسقط، نوفمبر ٢٠٢٤

٥ قاسم، حشمت (٢٠٠٥). الاتصال العلمي في البيئة الإلكترونية. - القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
٦ المصباحي، فاضل (٢٠٢٢). دور القيم الأخلاقية في تعزيز الهوية الوطنية: دراسة استقرائية وصفية. مجلة كلية الدراسات الإسلامية: اسوان. ٦٤، ص ١٥
٧ المدادحة، احمد نافع. المكتبات الوطنية ودورها في خدمة القراء. مكتبة المجتمع العربي، ٢٠١٣. - ص ٢٣.

٢- الدراسة الثانية بعنوان: دور المكتبات الجامعية في تعزيز المواطنة الرقمية في ضوء التشريعات العربية لأمن المعلومات : المكتبة المركزية الجديدة لجامعة القاهرة نموذجاً (السعيد، سلوى احمد، ٢٠٢١).^٩ سلطت الدراسة الضوء على الأدوار الجديدة للمكتبات والقائمين عليها في ظل البيئة الرقمية، حيث استعرضت أحد المصطلحات الحديثة "المواطنة الرقمية" للوقوف على مفهوم المواطنة الرقمية وما أرتبط بها من قيم ومفاهيم مثال لذلك ما هو المواطن الرقمي وما هي الصحة الرقمية والحقوق الرقمية والهوية الرقمية، مع توضيح وبيان كيف ساهمت المكتبة المركزية بجامعة القاهرة في تعزيز المفاهيم المرتبطة بالاستخدام الآمن والعادل لتقنية المعلومات والاتصالات. هدفت الدراسة الى معرفة الى اي مدى تمثل قيم المواطنة الرقمية فعلى التشريعات العربية مع التأكيد على ضرورة وعى امين المكتبة بتشريعات أمن المعلومات في البيئة الرقمية، كذلك هدفت الدراسة الى الوقوف على النشاط التي تقوم بها المكتبة المركزية بجامعة القاهرة لتعزيز المواطنة الرقمية في مجتمع الجامعة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كشفت الدراسة وجود مستوى جيد من الوعي بالمواطنة الرقمية لدى العاملين بالمكتبة المركزية الجديدة بجامعة القاهرة، واوصت الدراسة بضرورة دعم الأنشطة التي تقدمها المكتبة المركزية لتعزيز قيم المواطنة الرقمية

٤- الدراسة الثالثة بعنوان: دور مكتبة الأسد الوطنية في تعزيز الهوية الرقمية للتراث الثقافي الوثائقي (الحداد، رانيا إسماعيل؛ غانم، فادي يحيى، ٢٠٢٤).^{١٠} تهدف الدراسة إلى التعريف بالمكونات التراث الثقافي السوري وبرزت أهمية الدراسة في مجال كونها توضح آليات وطرق توظيف التقدم العملي في مجال التقنيات والبرامج والنظم والشبكات والمستخدم في عملية صيانة التراث الثقافي فضلاً عن تعزيز الحماية المستدامة لهذه الممتلكات الثقافية الوطنية من خلال عمليات الترميم والحفظ والرقمنة ، تم استخدام م منهج دراسة الحالة من خلال وضع قائمة مراجع كأداء لجمع البيانات ومن أدوات جمع البيانات اجرى الباحثان مقابلة مقننة مع العاملين في قسمي المخطوطات والترميم ، والمسؤولين عن عمليات الحفظ والصيانة والتصوير من مدراء فرعيين ورؤساء أقسام. توصل الباحثان الى ان التجارب الرائدة لمكتبة الأسد الوطنية في تعزيز الهوية الرقمية للتراث الثقافي السوري، خاصة الوثائقي منه والذي يحتوي على مخطوطات المكتبة الظاهرية، والمكتبات التاريخية الأخرى والتي تم نقلها إلى مكتبة الأسد الوطنية، كالوثائق العثمانية ذات الطابع الاجتماعي والسياسي والديني والعسكري. من أهم النتائج البحث، إن رقمنة التراث الوثائقي في مكتبة الأسد الوطنية ساهمت في حفظ التراث وصونه للأجيال المتعاقبة، وأدى إلى تثمينه، وان الحفظ الرقمي أساساً للترويج والخروج من دائرة المحلية.

١٠ الحداد، رانيا إسماعيل؛ غانم، فادي يحيى (٢٠٢٤). دور مكتبة الأسد الوطنية في تعزيز الهوية الرقمية للتراث الثقافي الوثائقي المؤتمر الخامس والثلاثون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات " لمكتبات ومؤسسات الأرشيف العربية ودورها في تعزيز الهوية والمواطنة الرقمية": مسقط. ص ص ٥٢٧-٥٤٨

٩ السعيد، سلوى احمد (٢٠٢١). دور المكتبات الجامعية في تعزيز المواطنة الرقمية في ضوء التشريعات العربية لأمن المعلومات :المكتبة المركزية الجديدة لجامعة القاهرة نموذجاً. المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات. مج ٨، ع ٤ (أكتوبر - ديسمبر ٢٠٢١)، ص ص ١٣-٥٢

٤- الدراسة الرابعة بعنوان: Digital Citizenship in the Institution Swedish Public Approach Libraries: A Discursive Approach (Kaharevic, Ahmed ; Iacobaeus, Helena ; Gustafsson, Mariana , 2025) ^{١١} المواطنة الرقمية في المؤسسة المكتبات العامة السويدية: نهج خطابي. وقائع المؤتمر الدولي الثامن والخمسين في هاواي حول علوم النظم، حللت الدراسة جانباً محورياً من جوانب الحكومة الرقمية وهي البنية الخطابية للمواطنة الرقمية داخل مؤسسة المكتبات العامة في السويد، كما ناقشت النداء الأكاديمي لتقديم رؤية نظرية دقيقة في مجال المواطنة الرقمية المتطورة، واجابة الدراسة عن كيف يمكن لتحليل المواطنة الرقمية أن يُعزز فهم الحكومة الرقمية. تضمنت مصادر جمع المعلومات وثائق الاستراتيجية الوطنية السويدية للرقمنة، وقانون المكتبات السويدي، واجراء مقابلات مع موظفي المكتبة. وتوصلت الدراسة الى ان قانون المكتبات في السويد أكثر نقداً بشأن الإقصاء الرقمي ويختلف مدى التشكيك في المواطنة النشطة بين موظفي المكتبة أيضاً. كما اظهرت النتائج أن المواطنة النشطة فكرة محورية في الخطاب، مما يُلقى بمسؤوليات كبيرة على الأفراد. وان الأفكار حول المواطنة الرقمية أكثر شمولية.

أوضحت الدراسة الى ان هناك قيود في حصر النطاق الكامل للمواطنة الرقمية في الحكومة الرقمية في سياق واحد، وان قطاع المكتبات يعمل ضمن نطاقه المهني الخاص، والمُوجه نحو مساعدة المواطنين.

٥- الدراسة الخامسة: بعنوان. National Identity and the Digital Library: a Study of the British Library and the Llyfrgell Genedlaethol Cymru (Priddle, Charlotte, 2007). ^{١٢} ناقشت الدراسة الوجود الرقمي لمكتبتين وطنيتين هما المكتبة البريطانية الوطنية، ومكتبة ويلز الوطنية، والوسائل التي يمكن من خلالها رؤية تصورات الهوية الوطنية والتراث تؤثر على الخيارات المتخذة بشأن رقمنة مجموعات محددة. أتت أهمية الدراسة من فحص الطبيعة المصطنعة للهوية الوطنية والتراث. وانتهجت المنهج التاريخي في دراسة الحالة للدولتين المعنيتين، بريطانيا وويلز، والصلات والصراعات بينهما التي أثرت على تشكيل الهوية. وتم اجراء مقارنة بين مقارنة بين المؤسستين من ناحية المقتنيات الرقمية ، نوع وكميات ووسائل رقمنة العناصر، بالإضافة إلى الأهداف المعلنة للمؤسسات فيما يتعلق بفهمها لمهمتها واختصاصها من حيث الجمهور الذي ترى أنها تخدمه. ، تم

12 Priddle, Charlotte (2007). National Identity and the Digital Library: a Study of the British Library and the Llyfrgell Genedlaethol Cymru: Libri – International Journal of Libraries and Information Service .Volume 54, Issue 3 December 4, 2007 Pp 158-168

¹¹ Kaharevic, Ahmed; Iacobaeus, Helena; Gustafsson, Mariana (2025). Digital Citizenship in the Institution Swedish Public Libraries: A Discursive Approach. _ Proceedings of the 58th Hawaii International Conference on System Sciences. Pp 2241-2250. available at <https://hdl.handle.net/10125/109115>

التوصل الى عدد من النتائج أن خيارات الرقمنة في كل من المكتبة البريطانية (British Library) والمكتبة الوطنية في ويلز (Llyfrgell Genedlaethol Cymru) لا تُحدّد فقط بناءً على الأهمية المعرفية للمحتوى، ولكن تتأثر أيضاً بالهوية الوطنية والتصورات الثقافية للمؤسسات ومستخدميها اوصت الدراسة بتطوير سياسات الرقمنة ودمج رؤية الثقافة الوطنية المتنوعة عند تصميم وتنفيذ مشاريع الرقمنة مع مراعاة التنوع الثقافي و تعزيز التمثيل العددي والرمزي للمجموعات المختلفة ضمن التراث الرقمي الوطني.

* موقف الدراسة من الدراسات السابقة

١- الدراسة الأولى: دراسة أبو الوفاء، إبراهيم؛ كل من الدراستين ركزتا على المكتبات الوطنية كمحور أساسي مع تناول موضوع المواطنة الرقمية كجزء رئيسي من أهداف المكتبات، اما من ناحية السياق السياسي والاجتماعي في الدراستين مضطرب (حرب/احتلال)، مما يفرض أدواراً خاصة على المكتبات الوطنية. جاء الاختلاف في ان دراسة أبو الوفاء ذات منظور استشاري مستقبلي، بينما دراستي شخصت الوضع الراهن مع تقديم حلول، كذلك دراسة أبو الوفاء لم تدمج جانب حماية التراث الثقافي الرقمي بنفس العمق في دراستي.

٢- الدراسة الثانية: دراسة السعيد، سلوى أحمد، تناولت الدراستين مفهوم المواطنة الرقمية مع اجراء تحليل لدور المؤسسات المعلوماتية في بناء الوعي الرقمي. جاء الاختلاف في نوعية المكتبات؛ حيث تناولت الدكتورة سلوى المكتبات الجامعية وركزت دراستي على المكتبات الوطنية، وايضاً البيئة

المصرية في ٢٠٢١ (السنة التي تم اجراء البحث فيها) مستقرة نسبياً مقارنة ببيئة الحرب في السودان في العام ٢٠٢٤. وايضاً نجد ان من أوجه الاختلاف لم تتناول سلوى السعيد الهوية الوطنية أو التراث الثقافي في دراستها، بينما في دراستي تمت مناقشتها مع دمجها مع المواطنة الرقمية.

٣- الدراسة الثالثة: دراسة الحداد، رانيا وغانم، فادي؛ تشابهت الدراستين في التركيز على المكتبات الوطنية مع الربط بين الهوية الوطنية وحفظ التراث الثقافي في شكل رقمي، كذلك السياق في سوريا مشابه الى حد ما من السودان من حيث التأثيرات السلبية للحرب على البنية التحتية والخدمات. أوجه الاختلاف في ان دراسة الحداد ركزت على

الهوية الرقمية للتراث دون التطرق لمفهوم المواطنة الرقمية. اما دراستي فتضيف منظور المواطنة الرقمية كمكمل لحماية الهوية. ٤- الدراسة الرابعة: دراسة Kaharevic et al؛ اهتمت الدراستين بمفهوم المواطنة الرقمية مع التركيز على دور المكتبات في توعية الجمهور بالحقوق والواجبات الرقمية، جاء الاختلاف في نوعية المكتبات المدروسة فتناولت الدراسة المكتبات العامة، بينما تناولت في دراستي المكتبات الوطنية، كما ان السياق السويدي مستقر جداً، يختلف جذرياً عن بيئة الحرب في السودان والبنية التحتية الرقمية في السويد متقدمة جداً، ما يجعل الأولويات مختلفة عن السودان.

٥- الدراسة الخامسة: دراسة Priddle, Charlotte؛ تشابهت الدراستين في تناول مفهوم الهوية الوطنية ودور المكتبات الوطنية في حفظ التراث، أيضاً اتى التشابه في تحليل سياسات الرقمنة وعلاقتها بالهوية، اما الاختلاف بين

الدراستين فيظهر في ان السياق بريطاني/ ويلزي مستقر سياسياً، والخلافات فيه تاريخية وثقافية وليست بسبب حرب حالية ولم تتناول بريدل شارلوت موضوع المواطنة الرقمية، بل ركزت على التراث والهوية في الرقمنة.

تميزت هذه الدراسة بالآتي: -

١- السياق الطارئ والنادر في الدراسات: دراسة حالة السودان وسط الحرب، بانقطاع الكهرباء والإنترنت، وهو ما يجعلها وثيقة توثيقية وحلية في الوقت نفسه.

٢- دمج الهويتين: الهوية الوطنية والمواطنة الرقمية في إطار واحد، بينما أغلب الدراسات السابقة تناولت أحدهما فقط.

٣- تقديم حلول تطبيقية مبتكرة تناسب بيئة منخفضة الموارد، وليس فقط توصيف الواقع.

٤- إضافة أدبيات جديدة للمجال عن السودان، وهو بلد قليل التناول في هذا الموضوع عالمياً

٥- المنظور الشامل: الجمع بين البعد الثقافي (حماية التراث) والبعد التربوي/التوعوي (المواطنة الرقمية)

* الهوية الوطنية من المنظور الثقافي

بما ان الهوية الوطنية هي مجموعة من الخصائص والقيم والتقاليد والمشاعر والأفعال، ومجموعة من السمات التاريخية والأبعاد الفكرية والفنية والروحية فهي الصورة التي يرغب مجتمع ما أو مجموعة بشرية محددة ان تعرف بها وسط الشعوب الأخرى^{١٣}، فبالتالي تعتبر الثقافة الوطنية هي مجموعة القواعد والسلوكيات والمعتقدات والقيم

والعادات والاعراف المشتركة بين سكان دولة او وطن محدد ذات سيادة، مثل اللغة والدين والهوية العرقية والتاريخ والتقاليد الثقافية.

مقومات/ مكونات الهوية الوطنية: البعض يراها انها قائمة على عنصرين أساسيين، هما التاريخ والثقافة، واضعا في الاعتبار أن الثقافة تشمل اللغة والدين والتراث. اما البعض الآخر فيرى ضرورة تفصيل العنصرين الأساسيين (التاريخ والثقافة) لتشكيل رباعية اللغة والتاريخ والدين والتراث الشعبي لأصحاب الهوية الواحدة.^{١٤}

* الفرق بين الهوية والمواطنة الرقمية

بعد المطالعة ومتابعة المواقع ومن خلال التعاريف السابقة للهوية الوطنية الرقمية والمواطنة الرقمية نجد ان المصطلحين متداخلين والفرق بينهما يكمن في المفهوم والوظيفة والدور الذي يلعبه كل منهما في البيئة الرقمية، ومثال توضيحي لذلك، إذا كان هناك مواطن يتبع لدولة معينة ويشارك في حملة على اي موقع من مواقع التواصل الاجتماعي وهو يرتدي الزي الوطني للبلد الذي ينتمي اليه بهدف التعريف به فإن الفرق يتضح في التالي: -

١- هوية وطنية رقمية توضح عندما تنشر محتوى عن الأزياء التابعة للدولة او الوطن في مواقع التواصل الاجتماعي
٢- مواطنة رقمية توضح عندما ترد على التعليقات باحترام وتحترم خصوصية الآخرين

١٤ كمال الدين، يحيى؛ صقر، ولاء (٢٠٢١). وسائط الجامعات لتنمية الهوية الوطنية: دراسة مقارنة في مصر وفرنسا واليابان. _ مجلة كلية التربية جامعة عين شمس. القاهرة. العدد ٤٥، ج١. ص ٣٣٤ - ٣٣٥

١٣ العلي، خالد (٢٠٢٤). الهوية الوطنية القطرية. _ الدوحة: وزارة الثقافة. _ ص ٢٢

وتعتبر المواطنة الرقمية مشروع لإعداد مجتمع مؤهل للتعامل مع القضايا الالكترونية وذلك بنشر ثقافة الامن الالكتروني بين مختلف المراحل العمرية

* مقومات المواطنة

١- العنصر المدني: يتمحور حول الحرية الفردية وحرية التعبير والاعتقاد والايمان وحق التملك.

٢- العنصر السياسي: اي حق الفرد في المشاركة السياسية وحق اختلاف الرؤى والتوجهات بما لا يضر بالدولة.

٣- العنصر الاجتماعي: اي حق المواطن في التمتع بالتعليم والعلاج والخدمات الاجتماعية وغيرها داخل الوطن الذي ينتمي اليه.^{١٥}

* محاور المواطنة الرقمية

هناك عدد من المحاور والابعاد التي تتركز حولها المواطنة الرقمية والتي يجب تطويرها مع الأخذ في الاعتبار العلاقة بينها وبين بعض المتغيرات مثل العمر، النوع، والمستوى التعليمي، وقد اشارت الدكتورة ايمان فهد فايز في بحثها عن المواطنة الرقمية الى اتفاق عدد من الباحثين في المجال على تقسيم محاور المواطنة الرقمية الى ثلاثة محاور رئيسية وهي الاحترام والتعليم والحماية وأشار الى ان كل محور يحتوي على ثلاث مهارات أساسية، وذلك على النحو التالي^{١٦}

* الاحترام Respect

ويتضمن الآتي -

١- الوصول الرقمي Digital Access: ويقصد بها المشاركة الالكترونية الكاملة من المجتمع

٢- القوانين الرقمية Digital Law: وهي المسئولية الرقمية على الافعال والاعمال التي يقوم بها الفرد

٣- اللياقة الرقمية او السلوك الرقمي Etiquette Digital: ويقصد بها المعايير الرقمية للسلوك وما يتبعه من إجراءات

* التعليم Education

ويتضمن الآتي: -

١- الاتصالات الرقمية Digital Communication: وهي عملية التبادل الرقمي للمعلومات

٢- محو الامية الرقمية (الثقافة الرقمية) Digital Literacy: ويقصد بها عملية تعليم وتعلم التكنولوجيا واستخدام ادواتها

٣- التجارة الرقمية Digital Commerce: وتعني بها البيع والشراء للبضائع والمنتجات إلكترونياً

* الحماية Protection

ويتضمن الآتي: -

١- الحقوق والمسئوليات الرقمية Responsibilities Digital Rights &: وهي جميع الحريات التي يتمتع بها الجميع في العالم الرقمي

١٦ الشريف، ايمان فايز (٢٠٢٣). المواطنة الرقمية: دراسة تحليلية للمفهوم. المجلة الاكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، العدد ٤٦، ص ٢٠٨، متاح على <https://www.ajrsp.com/vol/issue46>

١٥ عثمان، صلاح (٢٠٢٠). المواطنة الرقمية وازمة الهوية. _ المركز العربي للبحوث والدراسات. متاح على www.acrseg.org

٢- الصحة والسلامة الرقمية & Digital Health & wellness:

وتعني الصحة البدنية والسلامة النفسية في عالم التكنولوجيا الرقمية

٣- الأمن الرقمي (الحماية الذاتية): Digital Security:

وهي إجراءات ضمان الوقاية والحماية الالكترونية والجدير بالذكر هنا أيضاً أن نلقى الضوء على مراحل تنمية المواطنة الرقمية^{١٧}:-

١- مرحلة الوعي، ويقصد بها تزويد الافراد بالمعارف والعلوم بما يجعل مستواهم يتجاوز معرفة المكونات المادية والبرمجية والمعارف الأساسية

٢- مرحلة الممارسة الموجهة، ويقصد بها قدرة الافراد على استخدام التكنولوجيا وإدراك ما هو مناسب عن غيره

٣- مرحلة النمذجة او القدوة، وفي هذه المرحلة يتم تقديم نماذج مثالية إيجابية حول كيفية استخدام الوسائل التكنولوجية

٤- مرحلة رجع الصدى او التغذية الراجعة او تحليل السلوك، وفيها يتاح للأفراد مناقشة استخداماتهم للتقنيات الرقمية.

* تطور مفهوم الهوية الوطنية في المجتمعات الحديثة.

المواطن الرقمي: هو الفرد الذي يستخدم الإنترنت بانتظام وفعالية في غالبية اموره العلمية والتعليمية والعملية، ويصنف الفرد مواطناً رقمياً عندما يكون متمرساً ومتمكناً من استخدام الأجهزة الرقمية^{١٨}

* صفات المواطن الرقمي

يتميز المواطن الرقمي بجانب حبه لوطنه وإخلاصه وأداء حقوقه والقيام بواجباته، بعدد من الصفات منها: - ١٩

١- متمكن من استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

٢- يستخدم التكنولوجيا لإدارة الوقت وللمشاركة في الأنشطة المختلفة

٣- يتواصل مع الآخرين عن طريق الوسائل التكنولوجية المختلفة

٤- يحترم الخصوصية، وثقافات المجتمعات الرقمية الأخرى وحرية التعبير في العامل الرقمي

٥- يظهر سلوكاً أخلاقياً في استخدامه للتكنولوجيا مثال لذلك الالتزام بالأمانة الفكرية

* تحديات الهوية الوطنية في زمن الحروب

هناك العديد من التهديدات التي تواجه الهوية الوطنية منها: -

١- الحروب كعامل تفكيك للهوية (الزوح، الصراعات الطائفية/القبلية).

٢- الاستقطاب والهوية المزدوجة.

٣- فقدان الثقة في الرموز والمؤسسات الوطنية.

الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية. مجلد ٢٦، عدد ١. ص ٩٧-٥٧.

19 Culatta, Richard. Digital Citizenship. (17 Oct. 2018). Available at www.iste.org

١٧ طواليه، هادي (٢٠١٧). المواطنة الرقمية في كتب التربية الوطنية والمدنية: دراسة تحليلية. المجلة الأردنية في العلوم التربوية. مجلد ١٣،

عدد ٣، ص ٢٩٢

١٨ القحطاني، أمل (٢٠١٨). مدى تضمين قيم المواطنة الرقمية في مقرر تقنيات التعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة

* مفهوم المكتبات الوطنية

هي مكتبات تنشئها الدولة المحددة، وتمولها من ميزانيتها العامة بهدف جمع الإنتاج الفكري الوطني وتنظيمه وتحليله وتيسير سبل الانتفاع به^{٢٠}.

لا يوجد هناك خلاف حول مصطلح الإنتاج الفكري ولكن الخلاف هو حول " الوطني " فقد يقصد به:-

٢١

١- كل ما ينشر على أرض الوطن بأفلام أبناء الوطن.

٢- كل ما ينشره أبناء الوطن خارج حدود الوطن.

٣- كل ما ينشره الأجانب المقيمون على أرض الوطن.

٤- ما ينشره الناشرون الوطنيون خارج أرض الوطن.

٥- ما ينشره الناشرون الأجانب على أرض الوطن.

٦- ما يرفع الراعي الوطنيون نشره في الداخل والخارج.

* الوظائف الأساسية للمكتبات الوطنية

تعتبر المكتبة الوطنية بمثابة ذاكرة الوطن، تجمع الماضي والحاضر وهي تعكس ثقافة الوطن وفكره وتراثه وحضارته، كما أنها تستند إلى تشريع الإيداع القانوني المحمي بحقوق الملكية الفكرية وتتولى توثيق هذا الإنتاج والإعلام عنه في بيليوغرافية وطنية تصدر بشكل دوري، فمن أهم وظائفها

١- جمع الإنتاج الفكري الوطني: وهي الوظيفة التقليدية للمكتبة وطنية، وتهدف إلى الجمع الشامل والحفظ لتراث الأمة

الثقافي والحضاري التقليدي والرقمي، وإتاحة الاستفادة منه في المستقبل، فهي بذلك تربط ماضي الأمة بحاضرها ومستقبلها وتسير هذه المهمة بالتوازي مع مهمة المتحف الوطني ومهمة متحف التاريخ الطبيعي ومتاحف العلوم الوطنية الأخرى والاختلاف الوحيد هو أن المكتبة الوطنية تحفظ وتقدم الوثائق التي تحتوي على المعلومات بدلاً من المعلومات نفسها.

٢- البيليوغرافية الوطنية والسيطرة البيليوغرافية: فهي تكون مسؤولة عن توفير معلومات بيليوغرافية متكاملة حول كافة المطبوعات التي تصدر في القطر والمطبوعات حول القطر الصادرة خارجه.

٣- اقتناء المطبوعات الوطنية: اقتناء وإتاحة المعلومات بمختلف صورها في كافة فروع المعرفة ومن كل أقطار العالم وبكافة اللغات وتحمل المكتبة الوطنية مسؤولية ضمان توفير كافة الإنتاج الفكري الذي يحتاجه مواطنو القطر بغض النظر عن لغة النشر وخاصة على شبكة الانترنت من خلال فهرسها الإلكتروني المتاح على الخط المباشر، وقواعد البيانات التي تقوم ببنائها

٤- إيداع وتبادل المطبوعات: إن التبادل ونشر المكررات أصبح اليوم نشاطاً رئيسياً في مختلف أنحاء العالم.

٢١ خليفة، شعبان عبد العزيز. بناء وتنمية المجموعات في المكتبات ومراكز المعلومات: دراسة في الأسس النظرية والتطبيقات العلمية. - مكتبة المتنبي، ٢٠١١. ص ٨٣-٨٤

٢٠ الصباغ، عماد عبد الوهاب. المكتبات الوطنية والعامة ودورها في إرساء النظم العربية للمعلومات. الندوة العربية السادسة للمعلومات - تونس: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ومركز التوثيق القومي، ١٩٩٦. ص ١٠٦.

٥- البحث والنشر: تتحمل المكتبة الوطنية مسؤولية تعريف بحوثها ودراساتها لاختصاصي المكتبات والمواطنين بصورة عامة.²²

٦- وأشار الدكتور حسن النور الى المهام الآتية: ^{٢٣}
٧- تبني مشروعات الرقمنة للتراث العربي المخطوط فقد ساعدت رقمنة المواد على المحافظة على الارشيفات والوثائق والمستندات وذلك بعد تنظيمها وترتيبها وترميزها واثاحتها في اي مكان، مما ادى الى سهولة استرجاعها والحصول عليها عند البحث عنها وتناقل التراث والحضارات من جيل لآخر ومشاركتها عبر الانترنت خاصة بعد فقدان الشكل التقليدي منها بسبب تعرض البلدان للكوارث الطبيعية مثل الامطار والكوارث البشرية كالحروب الاهلية والدولية وايضاً تعرض البشرية للتروح والهجرة بسبب الحروب

٨- تؤدي دور الريادة في تطبيق النظم الآلية المتكاملة، وترعى وتصمم استخدامها في بقية مرافق المعلومات بالدولة، كما تؤدي دور الريادة أيضاً في الإدارة الالكترونية والخدمات الالكترونية

٩- وضع معايير للمكتبات داخل القطر فيما يتعلق بالإعداد الفني وحماية الملكية الفكرية باعتبارها مركز الإيداع القانوني للإنتاج الفكري للدولة وإعطاء التقييمات الدولية له.

22 الصباغ، عماد عبد الوهاب. مرجع سابق. ص ١١٠-١٢٦.
٢٣ حسن، حسن النور. حسن، حسن النور. دور المكتبات الوطنية في بناء مجتمع المعرفة: دراسة حالة المكتبة الوطنية لجمهورية السودان. رسالة دكتوراه. - الاردن. ص ١٦١-١٦٢
٢٤ حجازي، مصطفى (٢٠٢١). الشباب والهوية واللغة في العصر الرقمي. متاح على www.alarabia.net

* المكتبات الوطنية ودورها المجتمعي والثقافي

الثقافة الرقمية هي اداة للتعليم الذاتي وتشارك المعلومات والملفات الرقمية، فتحوّلت العلاقات الاجتماعية المباشرة الى علاقات رقمية وظهر التأثير الواضح على الذوق العام الذي يوجه سلوك الافراد في المجتمعات من اكل وشرب وفنون واصدقاء، فلم تعد الهوية مرتبطة بالماضي والتاريخ والعراقة والاصالة بل اصبحت مرتبطة بالحساب الرقمي للفرد وموقعه على مواقع التواصل الاجتماعي ومدى تفاعل الآخرين معه وكم من الاصدقاء والمتابعين له وبذلك أصبحت الثقافة الرقمية تحل محل الثقافة الورقية.^{٢٤}

* المكتبات والحروب

بفعل الحروب تتعرض المكتبات بأنواعها المختلفة الى الحريق والتخريب الممنهج والواضح والذي يدل على الدور المتعاظم لها في حفظ ونقل التراث والثقافات، من اجل ذلك تكون هذه المكتبات هدف للتخريب والانتهاك، وهنا تظهر وتجلّى أهمية رقمنة مواد هذه المؤسسات لما له دور ايجابي في حفظها ونقل هويتها، واستعرض هنا تاريخ بعض المكتبات التي عانت من انتهاكات الحروب في العصر الحديث في العام ١٩٩٢: تم حرق ما يزيد عن نحو ٢ مليون كتاب ومخطوطة في المكتبة الوطنية الجامعية في سرايفو اثناء الحصار الذي تعرضت له المدينة.^{٢٥}

²⁵ Donia, Robert J. (2017) The Destruction of Sarajevo's National and University Library. In: Cultural Heritage and Mass Atrocities, Humanity in Action. available at https://humanityinaction.org/knowledge_detail/the-destruction-of-sarajevos-national-and-university-library/

في العام ٢٠٠٣: تم نهب وحرق ٦٠% من الوثائق و٩٥% من النواذر بالمكتبة الوطنية في العراق^{٢٦} ، كذلك حرق أكثر من ٧٠ ألف كتاب في مكتبة كلية الفنون الجميلة^{٢٧} ، وفي الفترة بين عامي ٢٠١٥-٢٠١٧ تعرضت مكتبة جامعة الموصل الى تدمير على يد داعش مما أدى الى حرق مئات الالاف من الكتب النادرة^{٢٨} ، وفي العام ٢٠١٣ تم تدمير مكتبة الجامع الأموي الكبير.

في الفترة بين عام ٢٠١٢-٢٠١٣: تم تدمير عدد كبير من المكتبات في مدينة تمبوكتو شمال مالي واهمها معهد أحمد بابا والمكتبات الخاصة حيث تم حرق 4,203 مخطوطة من المعهد وتحرير ٣٥٠ ألف^{٢٩}.

في الفترة بين عام ٢٠١٢-٢٠١٦ تم تدمير مكتبات الجامعة والمخطوطات في سوريا وفقدان الالاف من

الكتب والمخطوطات بسبب القصف والحرق الذي تعرضت له مدينة حلب^{٣٠}.

في العام ٢٠١٤ تم نهب وحرق جزء من الأرشيف الإداري ومجموعات متعددة ضمن مقتنيات دار الكتب الوطنية في ليبيا^{٣١}

في الفترة بين عام ٢٠١٥-٢٠١٦ تعرضت المخطوطات والمكتبة العامة في اليمن الى قصف ونهب وفقدان مخطوطات وكتب نادرة^{٣٢}

في الفترة بين عام ٢٠٢٢-٢٠٢٥ تعرضت عدد ١٨ مكتبة جامعية وعامة الى القصف والحرق في اكرانيا وثقتها اليونسكو^{٣٣}

في العام 2023 تعرضت المكتبة العامة الرئيسية، ومؤسسات ومراكز ثقافية في فلسطين الى تدمير مباشر

²⁹ Jeppie, Shamil & Diagne, Souleymane Bachir (eds.). The Meanings of Timbuktu. HSRC Press. UNESCO Reports (2013–2015) . available at <https://en.unesco.org/protecting-heritage-timbuktu>

³⁰ Al-Azm, Amr (2015). Heritage under Siege in Syria. Near Eastern Archaeology, Vol. 78, No 3

³¹ UNESCO. Heritage and Cultural Property in Libya. UNESCO Report, 2015

³² AL-Hamdani(2017). Abdulrahman. "Yemen's Cultural Heritage Crisis." International Journal of Cultural Property, Vol.24(4)

³³ UNESCO(2025). Ukraine: Damaged cultural sites verified. UNESCO Observatory of Cultural Heritage, available at <https://www.unesco.org/en/ukraine-war/damaged-cultural-sites>

²⁶ Nicholson, Shawn (2003) The Destruction of Iraq's Cultural Heritage: A Tragedy in the Fog of War. The American Historical Association. Available at <https://www.historians.org/research-and-publications/perspectives-on-history/may-2003/the-destruction-of-iraqs-cultural-heritage>

²⁷ Bailey, Martin (2015). Baghdad's College of Fine Arts Library Destroyed. Smithsonian Magazine. available at <https://www.smithsonianmag.com/smart-news/after-us-invasion-art-libraries-baghdad-were-left-ruins-180957066/>

²⁸ Beaumont, Peter (2015). Isis burns library in Mosul, leaving Iraqis 'detonated by cowardice The Guardian . available at

بالقصف مما أدى الى فقدان مجموعات المكتبة العامة وعدة مراكز ثقافية³⁴

في الفترة بين عام 2023-2025 تعرضت جميع المكتبات الجامعية والمراكز الثقافية والمكتبات العامة في العاصمة الخرطوم وعدد من مدن السودان الاخرى الى النهب والحرق والتدمير بسبب الحرب التي اندلعت بتاريخ ابريل ٢٠٢٤ بين الجيش وقوات الدعم السريع.

* المكتبة الوطنية السودانية

يرجع تاريخ تأسيس المكتبة الوطنية السودانية للعام ١٩٩٩ وهي مؤسسة حديثة في السودان مقارنة مع بقية الدول، وهي بمثابة الخزانة الوطنية لكل التراث السوداني وعطائه الفكري والإبداعي وليكون زخراً للأجيال يتوارثه جيلاً بعد جيل، ومعيناً لهم في معرفة تراثهم وتاريخهم وبطولاتهم وأمجاده وإنجازاتهم على مختلف الأصعدة المحلية والإقليمية والعالمية.

تتلقى المكتبة الوطنية السودانية تمويلاً حكومياً، ولها دور هام في حياة المجتمع السوداني الثقافية والفكرية، باعتبارها المكتبة الأم في السودان، وتتولى المكتبة الوطنية الإشراف على كل المكتبات الولائية والمحلية والمكتبات العامة والجامعية ومكتبات المؤسسات الحكومية، بجانب المكتبات المدرسية، فهذا هو دورها المرسوم لها حسب ما كفله القانون لها. فدور المكتبة الوطنية لا ينحصر فقط في الكتب وأماكن

واسعة للقراءة، بل يتعداه إلى مشروع ثقافي متكامل يحتوي على أنشطة ثقافية على مدار العام.

تسعى المكتبة الوطنية للحصول على كافة المواد السودانية أو التي كُتبت عن السودان سواء كانت في شكل تقليدي مطبوع أو الكتروني وتضم تلك المواد الكتب، الدوريات، التقارير، ملفات الدولة، الخرائط، الرسائل الجامعية، الصحف (النوتات) الموسيقية ووثائق السمنارات والمؤتمرات التي تقام في السودان، وكل المواد المقروءة والمسموعة والمشاهدة من أشرطة (كاسيت) و(فيديو)، أقراص مغلطة، قواعد بيانات وأية وسائط أخرى. وتضم المكتبة الوطنية أكثر من ١٥ ألف كتاب، وتمتلك حق رقم الإيداع الدولي للكتب.

تمت إجازة قانون المكتبة الوطنية المعدل لسنة ٢٠٢٠م والذي تضمن تبعية المكتبة الوطنية لرئاسة مجلس الوزراء بدلاً عن وزارة الثقافة والإعلام التي تتولى الجانب الإشرافي للمكتبة.³⁵

تعرضت المكتبة الوطنية السودانية الى نهب وتخريب وحرق لبعض موادها مثلها مثل بقية مفاصل الحياة في السودان وذلك بسبب الحرب التي ادت تحديات هددت وجودها من، فمع دخول البلاد نفق الحرب المظلم في ابريل ٢٠٢٣، تحوّل غالب الإنفاق الحكومي في مجالات التنمية الثقافية إلى تدعيم الاستراتيجية والخطط الحربية.

35 إبراهيم، محمد (٢٠٢٠). المكتبة الوطنية: ذاكرة وخزانة السودان تُعاني الإهمال وتنتقل للإنعاش. مدينة نيوز. متاح على <https://madanianews.com/?p=2950>

34 Hassan, Falestin (2023).Libraries in Gaza destroyed in Israeli strikes." The Washington Post, 13 Nov 2023. ALA Council, Resolution. 2024

لأكثر من عامين وما زالت آثار الحرب باقية فخلّفت
فجوة ثقافية كما خلقت انخفاض في معدلات اقتناء المواد
بسبب النزوح والتهجير فنشاهد: -

١- تدمير البنية التحتية للمؤسسات الثقافية.

٢- ضياع الوثائق والكتب التاريخية.

٣- محاولات محو أو استبدال الهوية بالاستعمار الثقافي وتغيير
الهوية عبر الخطاب الإعلامي.

* دور المكتبة الوطنية في بناء وتعزيز الهوية الوطنية

١- كمركز لنقل القيم الوطنية والحفاظ على الذاكرة الوطنية
من الاندثار.

٢- إتاحة الإنتاج الثقافي والوطني.

٣- الترويج للغة والثقافة المحلية.

٤- نشر القصص والتجارب الوطنية والبطولية إحياء التراث
في ظل الانقسام والنزوح

٥- تنظيم الفعاليات والأنشطة الثقافية التي تحتفي بالرموز
الوطنية.

* الخاتمة

الهوية الرقمية والمواطنة الرقمية من المفاهيم
والمصطلحات التي ظهرت حديثاً، ولها ارتباط بالضوابط
الأخلاقية والعادات والأعراف والثقافات المتباينة كما لها
ارتباط وثيق بالاستخدام الأمثل للتكنولوجيا، فالمكتبات
الوطنية أحد مؤسسات المعلومات التي تحافظ على تعزيز الهوية
الوطنية، خصوصاً في أوقات الحروب الأهلية والدولية التي
تمتحن فيها قدرة الأمم على التمسك بجذورها وبناء مستقبلها
بسبب الهجرة والنزوح. ولتعزيز مكانة المكتبات الوطنية

وحمايتها يتطلب ان تبني استراتيجيات شاملة تشمل الرقمنة
والتوثيق، والتعاون الإقليمي والدولي، وسن تشريعات تضمن
سلامة التراث الثقافي أثناء الحروب. كما أن إعادة بناء
المكتبات بعد الحروب يمثل خطوة جوهرية في مسيرة استعادة
الوحدة الوطنية وتحديد الانتماء

* النتائج

١- للمكتبات الوطنية دور متعاظم في تأصيل الهوية والمواطنة
الرقمية من خلال الحفاظ على معلومات التراث والأرشيف
والوصول لهذه المعلومات بشكلها الرقمي وتأصيل الآداب
الرقمية متمثلة في العادات والتقاليد القيمة والأخلاق الفاضلة.
٢- أول ما يتم استهدافه في الحروب هي مؤسسات المعلومات
بهدف محو الهوية الثقافية والتاريخية وتحجيم امتداد الحضارات
وتوارثها وهو خسارة فادحة للتراث وللمعرفة البشرية.

٣- الهوية والمواطنة الرقمية الأصلية تظل راسخة إلى حد ما
في المجتمعات ذات الثقافات المتباينة بالرغم مما تتعرض له
البشرية من نزوح وهجرة بسبب الحروب الأهلية والدولية.

٤- تطبيق طرق وأليات لتعزيز الهوية الوطنية الرقمية في
المكتبات الوطنية يحقق منافع عديدة على المستوى المجتمعي
من أهمها تعزيز الجانب الأخلاقي والقيمي في المجتمع.

٥- ضعف الهوية اللغوية العربية وقلة استعمالها في المنصات
ومواقع التواصل الاجتماعي واستبدالها بمصطلحات جديدة
وبلغات أخرى بسبب ارتباط أو اشتراط البرمجيات الخاصة
بالألعاب ومواقع التواصل الاجتماعي بإجادة تعلم اللغات
الأجنبية وخاصة الإنجليزية.

٦- كثر انتهاك الخصوصية في العالم الرقمي متعدد الهويات، فاختلطت القيم والثقافات، وتنتهك فيه الخصوصية، وظهرت حقوق وواجبات جديدة تختلف عن الهوية بمفهومها التقليدي.

* التوصيات

١- أن تضع المكتبات الوطنية ضمن خططها التشغيلية عقد حلقات علمية وثقافية ومحاضرات إثرائية وتراثية لترسيخ المبادئ والصفات الأخلاقية الفاضلة.

٢- رقمنة مصادر المعلومات التي مازلت في شكل تقليدي والحفاظ عليها مما يؤدي إلى تناقلها وتعزيز الوصول إليها في شكلها الرقمي وتعزيز الهوية والمواطنة الرقمية والاستفادة من التجارب السابقة.

٣- وضع مقررات تعليمية تُدرس على مستوى المدارس والمعاهد والجامعات تتضمن قيم المواطنة الرقمية وتتناول إيجابيات التبادل الثقافي وإظهار الهوية الثقافية والحضارية التي تتميز بها الشعوب عن بعضها

٤- تطوير وسائل عمل المكتبة الوطنية مع افراد المجتمع رقمياً، ومساعدتهم على تنمية إدراكهم وتعزيز الوعي اللغوي مستصحباً في ذلك القيم الدينية والاعتزاز باللغة الاصل والعمل على تطويرها.

٥- على المكتبات الوطنية تعزيز اخلاقيات المواطنة الرقمية عند الافراد بالورش والندوات، وذلك لتحصينهم من الناحية السلوكية والاخلاقية والوطنية وتسليحهم ووقايتهم لمواجهة سلبيات العالم الرقمي في كافة المجالات الترفيه او التعليم او المعاملات الاخرى

٦- فير الميزانية المالية اللازمة للنهوض بالمكتبة الوطنية السودانية، واقامة مبنى مخصص بالمكتبة الوطنية وإنشاء المكتبات الرقمية واستخدام تكنولوجيا المعلومات وتفعيل الفعاليات الثقافية التي تسهم في نشر الثقافة والتراث وكل مل يبرز الهوية الوطنية.

* المراجع

اولاً- المراجع العربية

إبراهيم، محمد (٢٠٢٠). المكتبة الوطنية: ذاكرة وخزانة السودان تُعاني الإهمال وتتطلع للإنعاش. مدينة نيوز. متاح

على <https://madanianews.com/?p=2950>

أبو الوفاء، إبراهيم (2024). الدور المستقبلي المنوط بالمكتبة الوطنية الفلسطينية لتعزيز قيم المواطنة الرقمية في المجتمع الفلسطيني، ورقة قدمت في المؤتمر ٣٥ للاتحاد العربي للمكتبات بعنوان المكتبات ومؤسسات الأرشيف العربية ودورها في تعزيز الهوية والمواطنة الرقمية: مسقط، نوفمبر ٢٠٢٤ الحداد، رانيا إسماعيل؛ غانم، فادي يحيى (٢٠٢٤). دور مكتبة الأسد الوطنية في تعزيز الهوية الرقمية للتراث الثقافي الوثائقي المؤتمر الخامس والثلاثون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات " مكتبات ومؤسسات الأرشيف العربية ودورها في تعزيز الهوية والمواطنة الرقمية": مسقط.

الدرداش، أشرف (٢٠١٤). معايير التربية على المواطنة الرقمية وتطبيقها في المناهج الدراسية، المؤتمر الدولي السادس لضمان جودة التعليم، أنماط التعليم ومعايير الرقابة على الجودة فيه. مسقط:

السعيد، سلوى احمد (٢٠٢١). دور المكتبات الجامعية في تعزيز المواطنة الرقمية في ضوء التشريعات العربية لأمن المعلومات :المكتبة المركزية الجديدة لجامعة القاهرة نموذجاً. المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات. مج ٨ ع ٤٤ (أكتوبر - ديسمبر ٢٠٢١).

الشريف، إيمان فايز (٢٠٢٣). المواطنة الرقمية: دراسة تحليلية للمفهوم. المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، العدد ٤٦، متاح على <https://www.ajrsp.com/vol/issue46>

الصباغ، عماد عبد الوهاب. المكتبات الوطنية والعامة ودورها في ارساء النظم العربية للمعلومات. الندوة العربية السادسة للمعلومات -تونس: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ومركز التوثيق القومي ١٩٩٦،

العلي، خالد (٢٠٢٤). الهوية الوطنية القطرية. _ الدوحة: وزارة الثقافة.

القحطاني، أمل (٢٠١٨). مدى تضمين قيم المواطنة الرقمية في مقرر تقنيات التعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية. مجلد ٢٦. العدد الاول

المدادحة، احمد نافع (٢٠١٣). المكتبات الوطنية ودورها في خدمة القراء. مكتبة المجتمع العربي.

المصباحي، فاضل (٢٠٢٢). دور القيم الأخلاقية في تعزيز الهوية الوطنية: دراسة استقراية وصفية. مجلة كلية الدراسات الإسلامية: اسوان. ٦٤.

جون جوزيف (٢٠٠٧). اللغة والهوية، ترجمة عبد النور الخرافي، عالم المعرفة، العدد ٣٤٢، أغسطس ٢٠٠٧

حجازي، مصطفى (٢٠٢١). الشباب والهوية واللغة في العصر الرقمي. متاح على www.alarabia.net

حسن، حسن النور. حسن، حسن النور. دور المكتبات الوطنية في بناء مجتمع المعرفة: دراسة حالة المكتبة الوطنية لجمهورية السودان. رسالة دكتوراه. - الاردن. ص ١٦١-١٦٢

خليفة، شعبان عبد العزيز (٢٠١١). بناء وتنمية المجموعات في المكتبات ومراكز المعلومات: دراسة في الاسس النظرية والتطبيقات العلمية. - مكتبة المتنبي.

عثمان، صلاح (٢٠٢٠). المواطنة الرقمية وازمة الهوية. _ المركز العربي للبحوث والدراسات. متاح على www.acrseg.org

قاسم، حشمت (٢٠٠٥). الاتصال العلمي في البيئة الإلكترونية. - القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

طوبله، هادي (٢٠١٧). المواطنة الرقمية في كتب التربية الوطنية والمدنية: دراسة تحليلية. المجلة الأردنية في العلوم التربوية. مجلد ١٣، عدد ٣.

كمال الدين، يحيى؛ صقر، ولاء (٢٠٢١). وسائط الجامعات لتنمية الهوية الوطنية: دراسة مقارنة في مصر وفرنسا واليابان. _ مجلة كلية التربية جامعة عين شمس. القاهرة. العدد ٤٥، ج ١.

نابتي، على (٢٠١٤). الهوية الوطنية: واقع تكنولوجي وشكل جديد لحضور الفرد المعاصر. _ مجلة متون. _

- https://humanityinaction.org/knowledge_detail/the-destruction-of-sarajevos-national-and-university-library
- Hassan, Falestin (2023). Libraries in Gaza destroyed in Israeli strikes. The Washington Post, 13 Nov 2023. ALA Council, Resolution. 2024
- Jeppie, Shamil ؛ Diagne, Souleymane Bachir (eds.). The Meanings of Timbuktu. HSRC Press. UNESCO Reports (2013–2015)available at <https://en.unesco.org/protecting-heritage-timbuktu>
- Kaharevic, Ahmed; Iacobaeus, Helena; Gustafsson, Mariana (2025). Digital Citizenship in the Institution Swedish Public Libraries: A Discursive Approach. _ Proceedings of the 58th Hawaii International Conference on System Sciences. available at <https://hdl.handle.net/10125/109115>
- Nicholson, Shawn (2003). The Destruction of Iraq's Cultural Heritage: A Tragedy in the Fog of War. The American Historical Association. Available at
- الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة. _ مج ٨، ع ٤٤.
- ثانياً- المراجع الأجنبية
- Al-Azm, Amr(2015).Heritage under Siege in Syria.” Near Eastern Archaeology, Vol. 78, No 3.
- AL-Hamdani, Abdulrahman (2017). Yemen's Cultural Heritage Crisis. International Journal of Cultural Property, Vol.24(4)
- Bailey, Martin (2015). Baghdad's College of Fine Arts Library Destroyed. Smithsonian Magazine. available at <https://www.smithsonianmag.com/smart-news/after-us-invasion-art-libraries-baghdad-were-left-ruins-180957066/>
- Beaumont, Peter (2015) Isis burns library in Mosul, leaving Iraqis 'detonated by cowardice .The Guardian. available at <https://en.unesco.org/protecting-heritage-timbuktu>
- Culatta, Richard. Digital Citizenship. (17 Oct. 2018). Available at www.iste.org
- Donia, Robert J(2017). The Destruction of Sarajevo's National and University Library. In: Cultural Heritage and Mass Atrocities, Humanity in Action.available at

<https://www.historians.org/research-and-publications/perspectives-on-history/may-2003/the-destruction-of-iraqs-cultural-heritage>

Priddle, Charlotte (2007). National Identity and the Digital Library: A Study of the British Library and the Llyfrgell Genedlaethol Cymru: Libri – International Journal of Libraries and Information Service .Volume 54, Issue 3 December 4, 2007

UNESCO. Heritage and Cultural Property in Libya. UNESCO Report, 2015

UNESCO. Ukraine: Damaged cultural sites verified. UNESCO Observatory of Cultural Heritage, 2025, available at <https://www.unesco.org/en/ukraine-war/damaged-cultural-sites>